التَّارِيخُ: 2022.15.07

15 تَمُّوزَ: اِنْتِصَارُ الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَاَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..."[[1]](#endnote-1)

وقَاَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الشَّريفِ الَّذي قُمْتُ بِقِرَاءتِهِ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ .كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ..."[[2]](#endnote-2)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ الْخَامِس عَشَرَ مِنْ تَمُّوزَ. وَفِي مِثْلِ هَذَا اَلْيَوْمِ مِنْ سِتِّ سَنَوَاتٍ تَعَرَّضَتْ بَلَدُنَا لِخِيَانَةٍ مُرَوِّعَةٍ لَمْ يَشْهَدْهَا التَّارِيخُ مِنْ قَبْلُ. وَقَدْ ظَهَرَ لِلْعِيَانِ خِيَانَةَ هَذَا الْهَيْكَلِ الَّذِي اِسْتَغَلَّ جَمِيعَ الْقِيَمِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لِأُمَّتِنَا لِسَنَوَاتٍ بِالظُّهُورِ بِصُورَةِ الْحَقِّ، فَقَدْ اِكْتَسَبَ الْقُوَّةَ فِي الْعَدِيدِ مِنْ الْمَجَالَاتِ وَاسْتَخْدَمَ هَذِهِ الْقُوَّةُ لِمَصَالِحِهِ وَمَنْفَعَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَلَمْ يَتَوَانَى عَنِ التَّعَاوُنِ مَعَ الْقُوَى الْخَارِجِيَّةِ وَبُؤَرِ الشَّرِّ. وَكَانَ وَاضِحًا أَنَّ شَبَكَةَ الْفِيتُو الْخَائِنَةِ هَذِهِ وَمُنْذُ نِصْفِ قَرْنٍ قَدْ وَضَعَتْ خُطَطًا خَبِيثَةً لِجَعْلِ الْأَخِ يَقْتُلُ أَخاهُ. كَمَا أَنَّهُمْ حَاوَلُوا اِقْتِلَاعَ الشَّبَابِ مِنْ عَائِلَاتِهِمْ. وَسَّعُوا وَحَاوَلُوا نَزْعَ حُبِّ الْوَطَنِ وَعَقِيدَةَ الْأُمَّةِ وَشُعُورَ الْوَحْدَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ. وَلَكِنْ وَبِفَضْلِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ لَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ أُمَّتُنَا الْحَبِيبَةُ الَّتِي لَطَالَمَا تَغَلَّبَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخِيَانَاتِ بِفِرَاسَتِهَا وَشَجَاعَتِهَا وَتَضْحِيَاتِهَا عَبْرَ التَّارِيخِ بِاحْتِلَالِ أَرَاضِيهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُنَا فَيَقُولُ: "لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ".[[3]](#endnote-3)

لِذَا دَعُونَا نَكُونُ عَلَى دِرَايَةٍ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا حَتَّى لَانَعِيشَ أَيَّامً مُشَابِهَةً لِلْخَامِسِ عَشَرِ مِنْ تَمُّوزَ مَرَّةً أُخْرَى. فَلْنَتَعَلَّمْ تَعَالِيمَ دِينِنَا السَّامِيِّ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَصَادِرِهِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَوْثُوقَةِ. وَلْنَعِشْ حَيَاةً بِهَدْيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِالِاقْتِدَاءِ بِالسُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ. وَلْنَحْرِصَ عَلَى أَنْ يَتَلَقَّى أَطْفَالُنَا اَلْمَعْرِفَةَ اَلدِّينِيَّةَ بِالطُّرُقِ وَالْأَسَالِيبِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَشْخَاصٍ أَكْفَاءٍ. وَدَعُونَا لَا نَسْمَحُ لِبُؤَرِ الشَّرِّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ نَزْعَ حُبِّ الْوَطَنِ وَعَقِيدَةِ الْأُمَّةِ وَشُعُورِ الْوَحْدَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ تَحْقِيقِ مُرَادِهِمْ. وَلْنَتَّحِدْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَلْنَكُنْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ فِي مُوَاجَهَةِ مَنْ يُرِيدُ جَرَّ بِلَادِنَا إِلَى الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ رِئَاسَةَ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ وَكَمَا كَانَتْ دَائِمًا فَهِيَ تُوَاصِلُ خِدْمَاتِهَا بِالْحِفَاظِ عَلَى وُجُودِنَا الْاِجْتِمَاعِيِّ وَوَحْدَتِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَسَلَامِنَا وَأُخُوَّتِنَا فَوْقَ كُلِّ الْمَصَالِحِ. وَهِيَ تُعَلِّمُ شَعْبَنَا الْمَعْرِفَةَ الدِّينِيَّةَ الصَّحِيحَةَ الْقَائِمَةَ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ خِلَالِ دَوْرَاتِ الْمَسَاجِدِ وَالْقُرْآنِ وَمَرَاكِزِ الشَّبَابِ وَمَكَاتِبِ الْإِرْشَادِ الْأُسَرِيِّ وَالدِّينِيِّ. وَهِيَ تُوَجِّهُ الْحَيَاةَ الدِّينِيَّةَ لِشَعْبِنَا الْحَبِيبِ وَتُرْشِدُهُ بِالْخُطَبِ وَالْمَوَاعِظِ وَالنَّدَوَاتِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ وَالْمَنْشُورَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ. كَمَا أَنَّهَا تُوَاصِلُ بِكُلِّ تَصْمِيمٍ وَعَزِيمَةٍ نِضَالهَا ضِدَّ الْهَيَاكِلِ الَّتِي تَسْتَغِلُّ وَتُسِيءُ لِدِينِنَا السَّامِيِّ دِينِ الْإِسْلَامِ وَلِقَيِّمِهِ الْمَجِيدَةِ.

وَتَطْبِيقًا لِلْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "يَٓا اَيُّهَا الَّذ۪ينَ اٰمَنُوا قُٓوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْل۪يكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..."[[4]](#endnote-4) فَهِيَ تَسْعَى بِكُلِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ جَمِيعِ شَرَائِحِ الْمُجْتَمَعِ وَخَاصَّةً الْأَطْفَالَ وَالشَّبَابَ وَالْعَائِلَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعُنْفِ وَالْخُرَافَاتِ وَالتَّطَرُّفِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ وَالِاسْتِغْلَالِ الدِّينِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمٌ لِلتَّوَحُّدِ كَأُمَّةٍ مِنْ خِلَالِ قَبُولِ اِخْتِلَافَاتِنَا كَثَرْوَةٍ وَبِنَاءِ مُسْتَقْبَلِنَا مَعًا. وَهُوَ يَوْمٌ لِلتَّمْيِيزِ بِكُلِّ فِرَاسَةٍ وَبَصِيرَةٍ بَيْنَ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَى الدِّينِ مِنْ أَجْلِ أَهْدَافِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ وَبَيْنَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ جُهُودًا مُخْلِصَةً. وَهُوَ يَوْمُ الْوَفَاءِ لِشُهَدَائِنَا الْأَبْرَارِ وَلِقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَخْيَارِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِاسْتِذْكَارِ جَمِيعِ مَنْ قَدَّمَ التَّضْحِيَاتِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمِنْهُمْ الشُّهَدَاءُ الْأَبْرَارُ الَّذِينَ ضَحَّوْا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ وَالْمُقَدَّسَاتِ وَأَدْعُو لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَخْيَارِ الشُّجْعَان وَأُقَدِّمُ لَهُمْ جَزِيلَ الشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ.

1. سُورَةُ اٰلِ عِمْرٰنَ، 3/103. [↑](#endnote-ref-1)
2. جَامِعُ التِّرْمِذِي، كِتَابُ الْبِرِّ، 18. [↑](#endnote-ref-2)
3. صَحِيحُ الْبُخَارِي، كِتَابُ الْأَدَبِ، 83. [↑](#endnote-ref-3)
4. سُورَةُ التَّحْر۪يمِ، 66/6.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ [↑](#endnote-ref-4)